المقدمة

بسم الله تعالى شأنه

نحمده على ما كان، ونستعينُهُ على ما يكون، ونسأله المعافاة في الأديان، كما نسأله المعافة في الأبدان.

وبعد:

فإنَّ جُلَّ ما كُتب أو نُشر عن "الحج" يتناول الجانب الفقهي من الموضوع... فرأيتُ وبنظري القاصر من المفيد تسليط الضوء على بعض الإرشادات الغيبية والمعاني الروحية... وتنبيهات في السَيْر والسلوك... لأَلْفت نظر القادرين على الخوض في هذه الميادين العليّة والومضات السَنِيَّة علَّهم يؤفَّقون الى ما يعجز عنه أمثالي..

وأعتذر بداية من كل ما يُعتذرُ منه من تقصير أو غيره... ومن شطحات القلم... ومن الاختصار الواقع في القسم الأخير ... بعد تواتر الهمّ ، وكثر الغمّ وتفرّق البال ، وكثرة الاعمال ... خاصة بعد ما أُصبنا في هذه الأيام بمن يعنينا أمر، ويشقينا مرضه ، ويؤلمنا ألمه... لكنَّها عبرة من هذه الدنيا الدنيَّة لم سكن لها واستأمنها ... فالحمد لله على حسن بلائه وجميل نعمائه..

والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه ..

والحمد لله على ما قضي من أمر، وقدّر من فِعل ...

فإن أتأكم الله بعافيةٍ فاقبلوا، وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين.

وجوب الحج

وجوب الحج أمر ثابت بإجماع المسلمين، وهو من ألأمور البديهية التي لا تحتاج إلى دليل أما الآيات والروايات الواردة في حقه فكثيرة جداً ، حيث ذكر أنه أحد أركان الدين، ومن ضروریاته.

قال الله تعالى: ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين.

وسمع الامام الصادق عليه السلام يقول: من مات ولم يحجُ حجَّ الإسلام، ولم يمنعه عن ذلك حاجةٌ تُجحف به أو مرض لا يطيق الحجّ من أجله أو سلطانٌ يمنعه فليَمُتْ إن شاء نصرنياً أو يهودياً وإن شاء نصرانياً".

وتكفلت الكتب الفهية المفصلة بتبيان واجبات ومستحبات الحج... ونشير نحن الى بعضها في طي الاحاديث القادمة ... زنركّز الحديث على المعاني الباطنية والخفية والغيبية للحج... إضافة إلى اسراره وحقائقه وإشاراته السلوكية والعرفانية ... بقد رما يوفق الله تعالى لذلك ... ومنه الاستعانة والتسديد ...

وفي هذا روي أن الله عزَّ وجل لمّا أمر أبراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج نادى:

"يا أيها أيها الناس، إن لله بيتاً فحجّوه، فأسمع الله نداءه، كل من يريد الله أن يحج من ذريته الى يوم القيامة.

وفي نص أن إبراهيم عليه السلام نادى:

هلم الى الحج، هلم الى الحج، فلوا نادهم هلموا الى الحج، لم يحج إلا من كان يومئذٍ إنسانياً مخلوقاً، ولكنه نادى هلم الى الحج، فلبّى الناس في أصلاب الرجال وأرحام النساء، لبيك داعي الله، فمن لبى مرة حج حجة، ومن لبى عشراً حج عشر حجج، ومن لم يلب لم يحج" .

وأشار أحد كبار العارفين والحكماء القاضي سعيد القمي إلى ملاحظة جوهرية في النص الشريف وهي:

إن استعمال "هلم" مجردة من من صيغة المخاطب بالأفراد والجمع والتذكير والتأنيث دالٌ إلى طلب الحضور والقصد ممن شاء من أفراد البشر، وهذا إنما يصح في صيغة المفرد، حيث لا وجود لعلامة الزيادو للأجل التأنيث والجمع ... فلم يقل مثلاً هلما أو هلموا أو هلمي.

وفي نص مولانا الامير عليه السلام قال: الحاج والمعتمر وفد الله، وحق على الله تعالى أن يكرم وفده، ويحبوه بالمغفرة".

وعنه عليه السلام قال: وفرض عليكم حجّ بيته الحرام الذي جعله قبلةً للأنام يَردونه ورود الأنعام ، ويألهون إليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته..."

وعن الامام الصادق عليه السلام: الحاج والمعتمر وفدُ الله، إن سألوه أعطاهم وإن دعوه أجابهم، وإن شفّعوا شفعهم، وان سكتوا بدأهم ويعوضون بالدرهم ألف ألف ألف درهم".

وفي نصوص كثيرة أخرى أن الحج الى بيت الله الحرام، والادمان عليه، يخرج من الذنب، ويُعيده كما ولدته أمّه ويُصحّ البدن، ويزيد في الرزق...

وعندما علم علي بن الحسين عليه السلام أن إسحاق بن عمالر قد وطَّن نفسه على لزوم الحج في كل علام بنفسه، أو برجل من أهله، بماله قال له عليه السلام:

"فأبِقنْ بكثرة المال والبنين ... أو أبْشِرْ بكثرة المال".

وفي كل ما تقدم روايات مستفيضة، يضيق عن حصرها ما نحن فيه، وفيها مايثلج الصدور، ويُؤْنسُ النفوس...

أداب السفر

إلى الحج والعمرة وغيرهما... فلمسافر مغادر لدار القرار والاطمئنان، وراحل عن الأهل والأحبة... راحل إلى الوَحشة والنصب والمخاطر والأهوال ... راحل الى المجهول لا يعلمُ مصيره ومحط رحاله، على خير أم على شر...

لذا ينبغي له الاستعداد الاعداد المعنوي كما الاستعداد المادي... فكما هو بحاجة إلى راحلة وزادٍ وماءٍ ... بحاجة أيضاً الى توبةٍ وأوبة من رب العباد... وإلى تسامح من العباد.

فيستحب له الغسل تطهيراً من الذنوب ورجوعاً إلى علاَّم القيوب عزّ وجل ... ويتصدَّق بالصجقة سلامته وحفظه وغايته...

ورد في صدقة السفر أنه يقول بعدما يؤدّيها:

"اللهم إني أشتريت بهذه الصدقة سلامتي، وسلامة من معي، الله احفظني واحفظ ما معي، وسلمني وسلّم ما معي، وبلّغني وبلّغ ما معي ببلاغك الحَسَنَ الجميل".

وعلى المسافر إلى الحج أو العمرة وغيرها أن يوصي بم في ذمته من الأمانات والواجبات والمطلوبات وحقوق الناس بعد ذكر حقّ الله تعلى مراعياُ الاحتياط وسُبل النجاة... فإنه لا يدري أراجع هو إلى أهله وماله وضَيعته أم لا ... ولا يدري كيف فوته وموته!!!.

وبكلمة واحدة

وَلْيَعْتَبِرِ سفره نموذجاً عن السفر الكبير المنتظر، القادم عاجلاً لا آجلاً ... وَليحدث نفسه أنه لن يعود الى أهله ووطنه ثانية...

ومن أدب المسافر إلى الحج أن يودّع ربّه بأدب ...وليس بعد الصلاة وركوعها وسجودها من أدب... فليصلي ركعتين، يَصلُ بهما ربّه وباره، ويستودع أعظم الأمانات عنده، نفسه وأهله وولده ... وَلْيقُلْ:

"اللهم إني أستودعك نفسي وأهلي ومالي وذريتي ودنياي وآخرتي وأمانت وخاتمة عملي".

وينبغي لنا أن تشييع المسافر وتوديعه، والدعاء له ...كم هي جميلة تلك العادة المنتشرة في بيروت، خاصة في السنوات الأخيرة، من تجمع المسافرين إلى العمرة والحج في ساحة عامة، والتسامح منهم وطلب الدعاء وتعظيمهم وإجلالهم....

وكان رسول الله صلى الله عليه واله إذا ودّع المؤمنين قال:

"زوّدكم الله بالتقوى ووجهكم الى كلَّ خير، وقضى لكم كل حاجة، وسلم لكم دينكم ودنياكم وردّكم سالمين إلى سالمين".

من المعاني الاجمالية للحج

اعلم أيها الحبيب أن حج بيت الله الحرام من أهم التكاليف الإلهية وأثقلها، وأصعب العبادات البدنية وأفضلها، ومَن تركها كان من اليهود أو النصارى، وفيه أسرار خفية، ومعان باطنية، وتأثيرات غيبية... جعلنا الله من أهلها ورازقيها...

واعلم ايها الحبيب السالك الى ربه عز وجل إن صفاء النفس، المُوصل إلى حب الله والإنس به لا يكون إلا بالتجرد عن الشهوات والكف عن التمادي في اللذات والمتع الدنيوية، وتفريغ القلب والجوارح للعمل والسهر فيما يُرضي الله تبارك وتعالى من فرائض وآداب...

ومن أهم العبادات الميسّرة إلى ذلك حجّ بيت الله الحرام، حيث يقوم الانسان بأعمال مجهدة وشاقة، ومُكْلفة ومُتعبة ، فيتعب بدنه بعد أن يهجر وطنه، ليهاجر الى حرم الله الآمن، الذي لا شبيه له ولا نظير على ظهر المعمورة؟

فالحج يتميز عن غيره من العبادات الإلهية بوفير مردوده على النفس والجسد والمجتمع ..ففيه التضحية بالمال والراحة والامن والرفاهية والدلال ... سعياوراء مرضاة الله ورضوانه الأكبر ...

أيها العزيز :

أنت ترى أن أهم معالم عبادة الخُمس والزكاة والصدقات ,إنفاقُ المال وبذله ...وأهم معالم عبادة الصلاة ,ذكر الله وتوجيه القلب وإتعاب الجوارح في الطاعة ...واهم معالم عبادة الصوم ,الكف عن اشهوات واللذات ..وأهم معالم عبادة الاعتكاف ,التفرق للذكر والشكر الفكر ...

بينما ترى أن الحج إلى بيت الله الحرام مشتمل على كل هذه الأمور والاثار ,وفيه الموعظة والاعتبار ,والتزكير بدار الأمن والقرار

فالحج دورة تدريبية كاملة ,بحسب التعابير الحديثة المستعملة ...تضطر الإنسان إلى بذل المال والجهد ,ثم السفروالهجرة ,ثم التقشف في مأكله وملبسه ومائه,ثم تحمل تعب الركوب والتنقل والمشي والحمل ,ثم السهر,وبعده يتحمل الحاج الازدحام والمخاطر ورمي الجملرات والتنقل منعرفات ألى منى فالمشاعر ..مُمتنعاً عن اللباس العادي والعطر والتجميل والتزين ...يعيش هذهالحالة أسابيع إن لم يكن أشهراً كما كان ذلك مع أجدادنا فهل رايت عبادة تشبه هذه العبادة ؟!

ومن تحم الآثار الغيبية الفرويتة للجح ,ان الملرء يتحمل ما لا يتحمل في غيره ,وفي نفس الوقت ,وقبل أن يجف علرقه ,يسأل الهتعالى وهو ما زالفي مكة ,أن لا يعله آخر العهد منه لزيارة بته الحرام .

أيها الحبيب :الله تعال يريد منا الانصياع والتسليم الأمره عز وجل ,حتى لو لم نُدرك بعقول نا القاصرة, لم ندرك اللالات إلى الآخرة في أعمال الحج, كرمي الجمار بالأحجار، والتردد بين الصفا والمروة على

سبيل التكرار ... وهذه درجة عالية من درجات أهل الايمان، لأن العقل لو أدرك فرائد الأعمال والعبادات، كالصلاة والصوم، لمَالَ إليها بالطبع، وأنست بها نفسه... وربما لذلك قال النبي "صلى الله عليه واله" لبيك بحجّة حقاً وتعبداً ورقاً" ولم يقُلْ في غير الحج من العبادات، مع ما فيها من عظيم القربات.

أخي أيها القاصد إلى الحج، هل فكرت أو تذكّرتَ مكان حجّك وقدسيته وتاريخه والأمم التي مرت عليه... وطهارته وفيوضاته وأسراره ومكوناته مما عرف الناس وما لم يعرفوا...

فكّر ايها السالك العابد، وأنت تستعدُّ لحجك ... فكّر في اجتماع الناس من كل قطْر وناحية، وفيهم الزهاد والعباد والأبدال والأوتاد ... وفيهم بقية الله الأعظمم والناموسُ الأكبر وامان الأرض...

أجتمعوا في مكان نزول الوحي، وهبوط جبرائيل وغيره من الملائكة المقربين، في مكان كان الانبياء علهي تترا، فيه الخليل المعظّم، والرسول المكّرم هناك صلى الله عليهم وسلم...

هذا المهبط للأنبياء، من آدم إلى الخاتم، حيث نُقشت أكثر مواضعه بفُسَيْفساء أقدام سائر الأنبياء والأولياء والأوصياء، خاصة أقدام النبي صلى الله عليه واله، ..فلنُعفِّرْ وجوهنا وجباهنا وعيوننا وخدودنا بذاك التراب، المحتمل قوياً تشرّفه بلمس قدم النبي صلى الله عليه واله أو عليها وقع نظره الشريف خذ قليلاً من هذه التربة والثمها بشفتيك واذكرني بالدعاء...

تذكّر يا أخي حرمة الحرم، فلا يحلّ فيه قطعُ الشجر أو اخراجُ حجر، أو وصيد بشر ... ولا يجوز دخوله إلا للتارك للجاه والزينة، المتواضع الأشعث الأغبر المستكين الخاضع لجلاله وعزّته وعظمته.

قال الأمير عليه السلام: وفرض عليكم حجّ بيته الحرام، الذي جعله قبلةً للأنام، يرِدونه ورود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه علامةُ لتواضعهم لعظمتهم وإذعانهم واختار من خلقه سماعاً اجابوا إليه دعوته، وصدّقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهو بملائكته المطيفين بعرشه ...قال سبحانه وتعالى: ولله على الناس حجّ البيت مَنْ استطاع اليه سبيلاً ومَنْ كفر فإن الله غنيٌ عن العالمين.

موعد العارفين (موعد الاحبة في عرفات)

الحمد لله الأول فلا شيئ قبله، والآخر لا غاية له، لا تقع الاوهام له على صفة .. ولا تحيط به الأبصار والقلوب، والصلاة والسلام على محمد واله خير الأنام.

أخي الموعود باللقاء، المسافر إلى حرم الله...

في مثل هذه الأيام يستعد الزوار والحجاج والمعتمرون للهجرة إلى حرم الله الآمن، المسلمون من أقطار الأرض، ومن كل صوب وفج عميق يتهيأون للسفر...وهم على وعد كبير...

الابيض والأسود والأحمر والأصفر من عباد الله تعالى، والذين لم يجتمعوا في حياتهم ... سيتوجهون في غدهم والقريب، إلى بقعة واحدة ومكان واحد...لعمل واحد...

سيُناجون ويتبتلون ويتهَّجدون، كل بطريقته وعلى لغته ...كل قد علم صلاته وتسبيحه...

الوعد بات قريباً ... وعد العمر بالحج... وعد اللقاء على الأرض الطيَّبة بالوافدين الطيِّبين ...وعد رؤية الكعبة الشريفة، وعد الميثاق مع الحجر الأسود، وعد الوقوف بعرفات... وعد رجم الشيطان ...

وعد المؤالفة والمصاحبة ومجاورة الأخيار، والعُباد الذين تفيض أعينهم من الدمع شوقاً... وعد المخبتين لربهم...

ستجمع النفوس على التضرع والابتهال عند الأرض القفراء والصحراء الجدباء وتحت الشمس الحارقة... حيث تجتمع الأرواح على الأرض المباركة، وتطلب الأنس من الله تاركة اللَّذات الحاضرة، قائمة بالرياضات الشاقة، طمعاً في الآخرة.

أخي الحبيب كل القلوب تهوي إلى عرفات مجيبة الدعوة الإبراهيمية (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم)

الموعد والوعد يتكرر في كل عام ومنذ آلاف السنين ولعلّ هذا العام جاء دورك ووعد الله إليك...فلربّما تكون من الذين لبّوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء:لبيك داعي الله ...)

أخي: أيها الموعود باللقاء...هذا العام في عرفات ...

جرّد نيتك لله، ولا تلفت إلى قول الناس فيك، قبل الحج أو بعده...

اعلم أن سفرك اليوم لا يقاس بسفر الغد إلى الآخرة، وإذا كان وعد اللقاء اليوم مع الأحبة، فاللقاء غداً مع من أحببت بهم وهم الأساس والأصل... وما سفر اليوم إلاَّ تمهيد الى سفر الأصل ... إلى محمدٍ وآل محمد صلى الله عليهم.

ونهتم بما روي عن صادق آل بيت النبوة عليه السلام، فيما نحن فيه، قال :"إذا أردت الحجّ فجرد قلبك لله من قبل عزمك، من كل شاغل، وحجاب كلّ حاجب، وفوِّضهُ أمورك كلّها إلى خلقك، وتوكَّل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحُكمه وقَدَرِهِ، وودّع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمِد على زادك وراحلتك وأصحابك وقوّتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصير ذلك عدواً ووبالاً ...واستعِد مَنْ لا يرجو الرجوع، وأحين الصحبة، وراع أوقات فرائض الله، وسنن نبيّه صلى الله عليه واله، وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات...".

أخي إنها فرصة العمر آتية ... فرصة الاجتماع مع إمام الزمان عليه السلام وصحبه الكرام... وأمامك ايام أو أسابيع تفصللك عن اللقاء المهيب، ثم تمرُّ كمر السحاب ... فاغتنمْ الفرصة قبل الفوت أو الموت...

الاستعداد الباطني للحج

الحمد لله الذي جعل البيت العتيق مثابة للناس وأمناً وصلى الله على محمد نبي الرحمة وسيد الأمة وآله المعصومين.

أخي الحبيب: ها أنت قد انتهيت من تقديم المطلوب منك من أوراق ومستنجات للحج، قد بدأت تستعدَّ للسفر، فينبغي عليك أن لا تنسى عدة أمور تتعلق بالنية والزاد ووسيلة النقل وثياب الإحرام...

لا تنسى يا أخي أن تُخْلِصَ النية في قصدك للحج، فلا يكو هدفك التفاخر بين الناس وأن تنادي بلقب تَكْثُرُ البِدَع، وتفسُدُ النفوس، وتخبث السرائر ويُطلب الدين بالدنيا....

قلا تَكُنْ من الذين يشترون بعبادة عظيمة كعبادة الحج ثمناً قليلاً من جاه أو رياء .. وورد عن طريق أهل البيت عليهم السلام:

"وإذا كان آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة اصناف سلاطينهم للنزهة وأغنياؤهم للتجارة، وفقرائهم للمسألة، وقراؤهم للسمعة".

وأنت تعلم أيها الحبيب كم هو قريبٌ الواقع من هذا النص...

هذا أولاً ... وتذكر يا أخي ثانياً، وأنت تعدّ زادك وطعامك، تذكرَّ كيف تحرص على استكثاره خاصة ما يبقى من ه على طول السفر ولا يتغيَّر ولا يفسد على انتهاء المناسك نختار اللحوم المقدَّدة والمُعلَّبات المحفوظة والأكعمة المعقّمة ... وانت تنسى أن سفر الآخرة أكول من هذا السفر، وإذا كان الزاد هنا طعاماً فالزاد هناك التقوى، باقي الأمور لا تنفع بعد الموت في القبر وعند الحساب...

فتحرُصُ وأنت في طريقك إلى الحج، أن لا يخربَ طعامُكَ من ايامك الأولى فتبقى بلا ظاد ولان مؤنة، مُتحيَّراً محتاجاً... قاحذر من أعماللك والتي هي الزاد إلى الآخرة وأن لا تَصْحَبَكَ بعد الموت بل تُفْسَدُ بالرَّياء والحسد...

هذا ثانياً، وأما ثالثاً، وعنجما تعلم أن وسيلة نقلك إلى سفرك السيارة أو الحافة أو الطائرة فاشكر الله الذي سخّر لك هذا، ووفَّر عليك المشقة والنَّصَب... واذكُرْ أن وسيلة نقللك إلى الآخرة هي الجنازة التي تُحمل عليها، ول حول لك عندها ولا قوة... فانظر هي هيَّأت مركبَ الآخرة فلعلّ الموت قريب، قد يسبق سفر الحجّ وقد يلحق به سريعاً ... بل ركوب الجنازة آتٍ لا محالة، وركوب السيار أو الطائرة قد يتعسّر ...ومَنْ يدري؟!.

وأما رابعاً، وقد نزلتَ إلى السوق تشتري ثوب الاحرام، وتتخيَّر نوعه وجنسه ونعومته، فخُذْهُ إلى بيتك، واجلُسْ عند مصلاَّك، وضَعْهُ بين يديك في حضنك، وابْكِ على نفسك، وكَفْكِفْ دموعك بإحرامك الذي ستدخل فيه إلى حرم ربّك... واذكُر كَمْ يُشبهُ إحرامك كفنك، إذا لا مخيط في هذا ولا يُلْبس معه شيئ، وذاك يُلْبس ولا شيء معه، والإحرام يُشْتري من ظهور المال، والكفن ينبغي أن يكون كذلك وفي هذا اتكون أشعث أغبر، وفي ذاك تكون كذلك، وفي إحرامك تكون وحيداً غريباً، وفي كفنك تكون أكثر وحدة وغربة ووحشة.

واذكُرْ أيها الحبيب أنك اليوم تشتري احرامك وأنت تضحك، وغداً إن لم يكن اليوم، يُشْرى كفنُكَ ويُبْكى عليك ...

اليوم تختار إحراماً ناعماً ليّناً وغداً يُختْار لك كفنٌ من الشاش الخشن كيفما كان...

اليوم أراك أيها الحبيب تترك زيّك وزينتك وتلبس إحرامك ... فهل أراك وتراني بعد الموت نلبس أكفاننا دون زي دنيانا

هذ ا حتمي الوقوع، وذاك محتمل الوقوع، فلا نتلهى بالمحتمل عن الحتمي، ولا نغلب الشك عتى اليقين.

عِبَرُ السفر والإحرام

في اللحظات التي تنطلق فيها وسيلة نقلك الى الحج،سيارة كانت أم طائرة، تذكّر أنك مسافرٌ الى ملكِ الملوك تبارك وتعالى، وأنك من الذين استجُيب دعاؤهم في شهر الله الأعظم،... وتذكَّر أنك تعطع العلائق الدنيوية، وتفارق الخلائق متوجهاً إلى البيت العتيق بيت الله تعالى، الذي فخَّم أمره، ورفع قَدْره، راجياً الوصول والقبول ونيل أمره، وعظّم شأنه، ورفع قَدره، راجياً الوصول والقبول ونيل المأمول.. واعلَمْ إن لم تصلْ فوافتك المنية في الطريق، لقيت الله وافداً إليه، إذ قال جلّ جلاله:

(ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يُدركه الموت فقد وقع أجره على الله).

ثم أيها الحبيب، وأنت تعطع الصحاري والفيافي، وتجتاز بحار الرمال وآلاف الأميال، فأذكُرْ خروجك من الدنيا بالموت، وما في القبر

من الأهوال... وعندما تقف عند نقاط التفتيش الحدودية إن كنت في سيارة، أو عند نقاط الأمن العام إن كنت في طائرة، تذكَّر نفسك وأنت في قبرك بانتظار سؤال منكر ونكير، وما في ذلك من الأهوال نتيجة سوء الأعمال، وجرائم الافعال ... فتزوَّدْ في هذه الدنيا من الاقوال والأعمال والباقيات الصلاحات لمخاوف القبر.

وعندم تصل إلى الميقات الموعود، خاصة إذا كان ميقاتك من جهة المدينة المنورة، من مسجد الشجرة المسمى "بيار علي" والذي أحرم منه رسول الله صلى الله عليه واله فسترى الآلآف من العباد والخلائق المتردَّدين في ألانحاء والجهات، الضاجِّين بصنوف الدعوات،وفنون التلبيات، من كل جنس ولون، وبكل لغة ولسان .. قفْ هناك وتلكّر في هؤلاء وحركاتهم، وفي أمر الله لهم بأن يكونوا كذلك، وتأمّل كيف كلّ واحد منهم يلحق بفصيلته وجماعته، وكيف يُحشرُ معهم يوم القيامة وتأمّل بالمنفردين والتائهين الهلعين كيف هم خائفون، وفي كل صوب يتردَّدون، لا يعرفون ماذا يفعلون، وأين يذهبون، والناس من حولهم عنهم غافلون؟!

ولن تنسى أيها العزيز أنه وفي هذا المكان بالذات، الذي تقف به الآن، أحرم المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه واله من هذه الجهة جاء وفي هذا المكان توقف، وهنا أحرم، وتردَّدت التلبيات، المباركاتُ من فمه الشريف بين حنبات هذا المكان...

هنا صلّى لربه تعالى، هنا فاضت عيناه بالدمع، هنا دعى ربه، ومن هنا ارتفعت التلبياتُ منه صلوات الله عليه وآله...

وأنت تعلم أيها الحبيب أنه لا يجوز لك أن تجتاز المكان إلا بعد الإحرم، وأنك الآن تقف على باب الحرم، حرم الله الآمن، الذي لا يضاهيه مكان في الدنيا والذي أَمِنَ فيه الحيوان والشجر .....

أيها الحبيب: أخشى أن تستريل معي، وتفوتَك قافلتُك وصحبك... وتنسى واجباتِك ...أذهبْ وتطهَّر منْ التجاوز والآثام وجرائم الزمان، والبس ثياب إحرامك، وانبذْ الثوب المخيط والمطّرز لأول مرة في حياتك، منذ أن وَلتَدَتْكَ أمُّك، حتى ثيابك الداخلية يجب عليك تركها... ستستهجن في البداية ولكن ستألف المشهد عندما تذكر آخرتك وكفنك ولقياك لله بعد موتك على مثل هذه الهيئة، لا تحمل خاتماً ولا زينة ولا مالاً ولا عطراً ....أذكر هنا، ومنذ عدة سنوات، عندما شرفني الله تعالى بحج بيته الحرام مع مجموعة من أساتذة الحوزة العمية في قم المقدسة وعلمائها،وكان يجلس بجانبي آية الله الأستاذ العالمة جعفر السبحاني الذي عصَّ بالبكاء، وقال لي وهو ينظر إلى جموع الحجيج المُحرمين في عرفات، قال:

وانظُرْ إلى يوم المحشر، كأننا في ساحة من ساحات يوم القيامة.. هكذا نخرج من قبورنا بعديدين عن أهلنا وأحبابنا، تركنا أموالنا وزينتا.

هذا عند لبس ثوبي الاحرام، وقبل أن ترفع صوتك بالتلبية الواجبة، "لبيك الله لبيك، لبيك لا شريك لك أرجو الله أن يكون عملك مقبولاً، وأخشى أن يكون مردوداً ....فكن بين الخوف والرجاء، في قبول الجابة والنداء، واتكل على فضل الله وكرمه، فالتبية هي أول أعماله الحج، وهي الجواز للدخول إلى الحرم، ولولاها ما كان الدخول، ولا يجوز منك.

واستمع الى ما رُوي عن مولاك علّي بن الحسين عليه السلام "لمَّا أحرم، واستَوتْ به راحلتُهُ، أصفرَّ لونُهُ وانتَفَضَ، ووقعت عليه الرَّعدة،ولم يستطعْ أن يُلبّي، فقيل له: لِمَ لا تلبي ؟

فقال: أخشى أن يقول لي ربي، لا لبَّيْك ولا سعديك، فلمى لبَّى غُشي عليه وسقط من راحلته، فلما يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجّه".

فالسلام عليك يا مولاي يا عليّ بن الحسين ورحمة الله وبركاته.

واذكُرْ عند التلبية أيه الحبيب أنك مُشرَّفٌ بإجابة نداء الله تعالى:(وأذِّن في الناس بالحج يأتوك راجالاً وعلى كلَّ ضامر يأتين من كل فجٍ عميق) فاذكُرْ نَفْخَ الصوُّر، والحشر من القبور، واذدحام الناس، وانقسامهم الى المقربين والمبعدين، والفائزين والخاسرين، والمقبولين والمردودين، ...

وتذكَّرْ ما روي عن مولاك الصادق عليه السلام في هذا، قال: "وَأَحْرِمْ من كل شيئ يمنعك من ذكر الله، ويحجبك عن طاعته، ولبِّ بمعنى إجابة صافية خالصة زاكية لله عز وجل في دعوتك متمسكاً بالعروة الوثقى".

دخول مكة

ها قد أتممت احرامك، ولبّيت نداء ربك، وصدعت بالتلبيات الواجبة" البيك الله لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك" قد حرم عليك الآن أمورٌ كثيرة ...

هذه الأمور تشير في مجملها إلى تركك للدنيا وما يتفاخر ويتبارى فيه الناس، وأنك قد تفرّغت للدخول إلى حرم الله ربّك الآمن وأنت على هيئة الفقير المسكين المستكين...

خذ علماً أنه قتد حرم عليك لبس الثياب المخيطة، وإزالةُ الشعر، والنظرُ إلى المرآة، والتعطر، وقصّ الأظافر، وصيد الحيوان، ومقاربة النساء، والاكتحال للزينة، وتغطية الرأس للرجل، وقلع الشحر والحشيش النابتين في الحرم، وغيرها من الأمور الأخرى.

وهذا علامة التواضع والخضوع والتذلل لله عز وجل...

ثم تمضي على هذه الحال، في ليلة مظلمة، وفي صحراء شاسعة،قد أطلقت فيها لحرية للحيوان وعمّ الأرجاء الأمان وأصوات الحجيج تردد "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك، لبيك داعياً الى دار السلام لبيك، لبيك لبيك غفار الذنوب لبيك، لبيك تُبديء والمعاد إليك لبيك، لبيك ذا النعماء والفضل لبيك، لبيك مرهوباً ومرغوباً إليك لبيك ذا النعماء والفضل الحسن الجميل لبيك، لبيك كاشف الكُرب العظام لبيك، لبيك يا كريم لبيك...

ولا بأس أن نشير إلى ما قاله أهل اللغة والنحو في لفظ، "لبيك" من من أنها أسم مثنى منصوب بالياء ومضاف إلى كاف المخاطب، ومعناه "أقام بالمكان ولزمه" فيدل على الالتزام والاستمرارية فهو تعبير عن إقامة بعد إقامة، واجابة بعد إجابة...

ويستحب لك أن تستمر بالتلبية حتى تصل إلى مشارف مكة ... فإذا وصلتها فاذكر أنها أرضٌ مباركة شاهدة على تاريخ الأنبياء والصالحين، وإن مهدَ الإسلام كان منها، وفيها كانت التضحيات والعطاءات، وعندها بُذلت المهج والأرواح، وفي كل ناحية من مكة وعند

كل جبل وساحة وزقاق هناك تاريخ وقصة وعبرة...صحيح أن الحداثة والعمران قد فعل فيها، إلا أنها بقيت محافظة على ميزتها الجغرافية بين الجبال السوداء، وعلى كثير من معالم مكة القديمة...

ومن الطبيعي أن تشعر برعشة أو رَعْدة بسيطة عند دخول مكة، لرهبة المكان وأنتترجو القرب والقبول، وتستعرض شريط حياتك وسقطاتك، وتتذكر رحمة الله الواسعة التي أذِنت لك في الوصول وبلوغ المأمول.

وَلْيكُنْ الرجاء غالباً، فشرف البيت عظيم، وربّ البيت كريم، والرحمة واسعة، والفيوضات نازلة، وحق الزائر منظور، والائذ غير مردود... والأجر محفوظ، وكثير التضحيات معلوم، والموسم كريم....

حُلُمُ العمر تحقق، ها انت في مكة، لا تدري أفي يَقَظَةٍ أنت أم في منام... ويبقى الرجاء العظيم، في درك لقاء الله تعالى في الآخرة، كما كانت اللُّقْيا في الدنيا في بيته المعظم...

ولا تبخل بالبكاء في هذه الأرض المباركة، شوقاً ورغبة ورهبة وتوبة... وسئل الصادق عليه السلام: لِمَ سُمَّيت الكعبة بكّة قال:لبكاء الناس حولها وفيها".

وقال عليه السلام:إنما سُميِّت مكة بكة لأن الناس يتباكون فيها".

أخي الحبيب: لا تنسى شكر الله الذي بلَّغك هذا الرتبة وجللك من الوافدين إليه، فهذا هو البلد الأمين، الذي حفظته من سورة التين، وهذه مكة وبكة، قال تعالى (إن أو بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) وهذه أم القرى، قال تعالى: ولينذر أمّ القرى ومن حولها)

وسميت أيضاً بالبساسة، لأنهم كانوا إذا ظلموا بسّتهم أي أخرجتهم وهلكوا... وسميت أمّ رحم لأنخك كانوا إذا لزموها رُحموا...

وقيل أن مكة أشرف البلدان وأفضل البقاع وأول أرض ظهرت علىوجه الماء...

وهي التي ولد فيها خير الاولين والآخرين صلى الله عليه واله ونشأ وبُعث في كنفها ... وعندما اشتاق إليها بعد هجرته منها، وتذكر مولده ومولد آبائه، أتاه جبرائيل: فإن الله عز وجل يقول (إن الذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد) يعني لرادُّك الى مكة ظاهراً عليها.

وسُمع صلى الله عليه واله يقول: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ لولا اني أُخْرِجْتُ منك ماخرجت)

وروي أن الطيور كلّها لا تطير فوق الكعبة تعظيماً لها".

وأخيراً: أنت في مكة ايها الحبيب، فأنظر ماذا تفعل

خواطر على أبواب مكة

ها قد دخلت مكة، وغالباً ما تدخلها من جهة التنعيم، ترى الأبنية والعمران كغيرها من المدن... إلا أن جبالها مُتميُّزة عن غيرها من بقاع الأرض،... سترى أنك تغوص في منحدر، كلّما اقتربت من وسط المدينة، من المسجد الحرام، ويشتد حصار الجبال عليك،...

كلّما توغلت أخذت تشعر أكثر بحضور مكة القديمة بأبنيتها المتواضعة ومساجدها البسيطة، تشوبها الحداثة العمرانية بشئ من التجرؤ والحُشرية...

الأبنية الفخمة تحاول أن تسيطر على معالم المدينة، الجسور المعلقة، الأشكال الهندسية، الطرقات الحديثة، الجنائن المصطنعة، النوافير المتطفِّلة التي يُثبت زيفها الطقس الحار، والشمس اللاذعة،... والعرق المتصبب...

تشعر كأن الحضارة الهندسية الغربية جمعت كيدها ثم أتت تتحدى البيوت البسيطة المتواضعة، التي ما بنيت كذلك

صُدفة ..بل حرص المسلمون على ذلك عبر التاريخ، تعظيماً للبيت العتيق، فالمدينة معصد المعتكفين والناسكين والمعمين، وليست مدينة سياحية أو محض تجارية أو مدينة ترفيهية...وفجأة ترى عن يمينك سفحاً بسيطاً في تدّرجه، زرعت فيه ضرائحُ الأحباء، تعلم فيما بعد أنها مقبرة الحجون... فتتهاوى في لحظتها كلُّ الصروح المزَّيفة التي رافَقَتْك منذ دخولك مكة، وشوّهت مظهرها ...بالرغم من أن المقبرة ذاتها شطرت إلى قسمين لضرورة فتح "الأوتوستراد" ونّصْب جسر جديد...

لكن الحجون تبقى هي هي، حضن المخلصين والأحبة، فيها ضريح السيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه واله، وأبي طالب عم النبي صلى الله عليه واله، وجدّه عبد المطلب.

تنظر الى هذه المقبرة، وتذكر القُبَّة التي بناها سليمان القاونو عام 950هـ، وجُدِّدت علىمختلف العصور، ثم هُدمت في العقوج الأخيرة مع ماهدم قُبابٍ وأضرحة الأولياء والصالحين دفعاً لتبرُّك الناس بها...

ومن حقك يا أخي أن تتساءل: هل آثار ومُخلَّفاتُ الفينيقيين في لبنان والفراعنة في مصر، أوَلْى بالمحافظة عليها من آثار الأنياء والأولياء في مكة والمدينة، وأين منظمة الأونيسكو والمنظمات التابعة للأمم المتحدة؟!

ام أن ما يحصل بموافقتها وتحت رعايتها وإشرافها!!!!.

ثم تجتاز المقبرة والطريق المتفرع من شارع الحرم والطالعإلى حي العتيبة، وتتقجم باتجاه الحرم الذي هو وسط المدينة المقدسة... ستلحظ أن كل الاشارات تشير إلى وجهة المسجد الحرام، حتى السيارات وحتى الناس والمشاة، خاصة إذا كان الوقت وقت صلاة، ستراهم حميعاُ يتأبّطون سجادة صغيرة ويسيرون باتجاه واحد...

وَتَذْكُرُ عنده أكثر أنك في مكة التي يَحْرُمُ على غير المسلم دخولها إلى يوم القيامة، وإن انُتهِك هذا الأمر مرات عديدة، لكن يبقى قول الله تعالى يتردَّد في الأرجاء (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركين نَجَسٌ فلا يقربوا المسحدَ الحرامَ بعد عامهم هذا).

وما هي إلا لحظات حتى ترى المآذن ومعالم المسجد،هكذا ومن دون مقدّمات جغرافية أو هندسية ...فنتساءل هل الأسواق داخلة في المسجد الحرام، أم أن المسجد في الأسواق؟!...

وتتسارع الصور في ذهنك، وتتداعى المُخيَّلة مستحضرة كلّ ما تختزن من التاريخ القديم والحديث والمسموع والمقروء والمرئي...

ولا تَخَفْ إذا أخذَتْ دقاتُ قلبك تتسارع، فهذا من علامات الشوق،

والقلب مفطور على حبّ هذه البقعة التي انتظرها وطالما حلم بها, وهاهو وصل إلى مأموله ...

وستشعر بالارتياك وأن قدميك تُسابقُ جوارحك الأخرى أين تتجه؟ ومن أى وِجْهة؟! أو أي باب تدخل ... لم تعد تطيق انتظار القافلة والأصحاب ودليل الحملة ...تبحث عن الفؤاد المفقود , والقلب الفارغ

وترمش عيناك , وتُحدّق بنظرك، وترتجف اطرافُك ... أين الكعبة ... أين الكعبة؟!

النظرة الأولى للكعبة الشريفة

تدخل بحماسٍ إلى المسجد, بخطوات تجهد أن تكون متسارعة، تتغلب فيها على تعبك وسهرك ومشقة السفر...وشدَّة الازدحام ...

يلجم اندفاعك بعض الاستحبابات الواردة عند الدخول, فلا بد من قراءتها كما هيّأت نفسك لذلك ...

وتردد منفرداً أو مع المجموعة التسليمات المستحبة للخليل والخاتم وعباد الله الصالحين...

ثم ترتفع الاصوات مُتهدِّجةً "الحمد لله الذي جعلني من وَفْده وزواره، وجعلني ممن يعمر مشاهده، وجعلني مِمَّن يناجيه".

اللهم إني عبدك وذائرك في بيتك، وعلى كل مأتىّ حقٌ لِمَنْ أتاه وزاره، وأنت خير مأتي، وأكرم مزور....".

"اللهم فُكَّ رقبتي من النار".

أخي اخلعْ نعليك إنك بالواد المقدس...تقدَّم حافياً ذاكراً ...وفجأة، ومن خلال الأعمدة، تظهر الكعبة الشريفة أمام ناظريك، برِفْعتها وجلالها، بعظمتها وشموخها، بعلوّها وسموّها...

عندها ستُؤخذ من صماصيم قلبك، وأعماق نفسك... ستنسى الأولاد والأحباب...

يا الله، ما أروعه من منظر مهيب:

امواج من البشر تتهادى على ايقاع واحد وفي اتجاه واحد... والكعبة الشريفة قائمنة في الوسط، بكل حضور وهيبتة...

ستغيب عن الدنيا لحظات، قبل ان تستعيد وعيك، وتتمكن من رشدك، ...

وعندما تسنح الفرصة لك، أن تنظر لرفاقك ...لن ترى إلا عيوناً مغرورقة، ودموعاً ساخنة، وجباهً تتصبب، وشفاة ترتجف، والسنةً تذكر ... وابتسامة هانئة دافئة مطمئنة مستبشرة راضية مرضية ...إلى ربها ناظرة... سبحان ربي ... كم ظلمت نفسي،، وتعيّبتُ عنك أيتها الكعبة الشريفة؟!!!

كم أني ظلوم جهول؟!.

هل أنت في هذه الدينا، وأنا غائب عنك؟.

أين كنت ...بل أين كنتُ أنا المسكين المغبون...ومضى العمر من دون زيارتك ...

ثم خاطِبْ الكعبة ما تُخاطبُ إنسياً عاقلاً أمامك، وقُلْ: "الحمد لله الذي عظّمِك وكرّمك وشرّفِك وجعلك مثابةً للناس، وأمناً مباركاً وهدى للعالمين".

"اللهم أني أشهد أن هذا بيتك الحرام، الذي جعلته مثابة للناس وامناً مباركاً وهدى للعالمين، اللهم إني عبدك، والبلد بلدك، والبيت بيتك، جئتُ أطلب رحمتك، وأؤومُّ طاعتك، مطيعاً لأمرك، راضياً بقَدَرِك، أسئلك مسألة الفقيرِ إليك، بطاعتك ومرضاتك".

سبحان الله : هذه الكعبة، البيت الحرام، البيت العتيق...كم نعمةُ الله عليّ عظيمةٌ، أن بلّغني بيته وجعلني من الوافدين.

شكراً لك يا رب أَنْ أَحْيَيْتَنِي ووفَّقْتني لزيارة بيتك الحرام الذي جعلته مثابة للناس وأمناً مباركاً وهدى للعالمين...

لك الحمد يا رب أن أفسحتَ في أجلي، ويسَّرتَ لي شرف النظر إلى كعبتك فَمَنْ أسعدُ من الآن على وجه الأرض ؟!...

أنظر إليك ولا أشبع ...أأنتِ التي سميت الكعبة لأنكِ وسطُ الدنيا ...أنتِ فوقَ التصور وفوق الوصف...

هنيئاً لمن كحّل عينيه بناظريك...

الطواف بالبيت

أخي: أوَّل منسكٍ لك، بعد دخولك الى المسجد الحرام، الطواف بالكعبة، زادها الله شرفاً، سبعة أشواط.

والطواف عبادة لا تُماثلها عبادةٌ أخرى، فهي تقليد لعمل الملائكة في البيت المعمور،... وما هي إلا دقائق حتى تدخل في جملة الطائفين...

لا تتلهى كثيراً بما قد يقال حول التلفظ بالنية، وكثير منه جهلٌ بالحكم الشرعي، ووسوسة وتلهي عن المعنى الأساس...

لن نستغرق في الأمور الفقهية، حيث يفترض أنك تعلّمتها وراجعتها...وأهم ما فيها أن تكون فى وضوء وطهارة، وأن تبدأ من الحجر الأسود...

واعّلم، كما ورد في النص الشريف، أن الطواف بالبيت صلاة، فعليك أن تَتَجَلْبَبَ بالرهبة والرغبة، وتشعر بالعظمة والخوف والرجاء.... تماماً كما في الصلاة، ...فأنت الآن تتشبّه بالملائكة الخواص المقرَّبين الحافَّين حول العرش، المسبَّحين ومَنْ تشبّه بقوم فهو منهم...

حافظْ على هدوئك وحضور قلبك، وتملَّى من النظر إلى الكعبة الشريفة، ...فهذه فرصة العمر، تأمل بها، عظّمها وقِّرها، خاطِبْها بما يحلو لك...

لا تتأثر ببعض الازدحام أو التدافع... أذكرْ الله بما يُنطق لسانك، أو ردد مع المردّدين...

تامَّل، في معاني الأدعية، كرّرها ...مكَّنها من قلبك ونفسك اروي بهاظمأك

ستقرأ أجعية لم تقرأها من قبل، إنها من الباقيات الصالحات، والبركات المخزونات...

"اللهم إني أسئلك باسمك الذي يُمشى به على ظُلَلِ الماء، كما يُمشى به على جُدَدِ الأرض، وأسألك باسمك الذي يهتز له عرشك، واسئلك باسمك الذي تهتز لها أقدامُ ملائكتك، وأسئلك بأسمك الذي دعاك به موسى من جانب الطور فاستجبتً له، وألقيتَ عليه محبةً منك، وأسألك باسمك الذي غفرتَ به لمحمد صلى الله عليه واله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، واتممتَ عليه نعمتك أن تفعل بي كذا" وأذكر حاجتك...

وقل اللهم إني إليك فقير، وإني خائف مستجير، فلا تُغيّر، ولا تبدّل اسمي".

وإذا وصلتَ إلى باب الكعبة المعظمة، استحضر جلال الله وجماله، فأنت في حضرت الربوبية، والباب أمامك مثالٌ ظاهر للحضرة المعظمة التي لا تُشهاد بالبصر... قُلْ بقلب مكسورٍ منقطع عن الخلائق أجمعين"

يا أيها العزيزُ مسّنا وأهلنا الضُرُ، وجئنا ببضاعةٍ مزجاة، فأوفي لنا الكيلَ وتصدَّق علينا، إن الله يجزي المتصدقين".

وادْعو كما يدعو الغريق وقُلْ:

"سائلك فقيرك مسكينك ببابك، فتصَّدق عليه بالجنة، اللهم البيت بيتك، والحرم حرمك، والعبد عبدك، وهذا مقام العائذ من النار، فاعتقني ووالديّ وأهلي وولدي وإخواني المؤمنين من النار، يا جواد يا كريم".

وانطُقْ بكل كلمة كأنك تُلقَّن قلبك ... كما يُلقَّن الطفلُ الصغير: " يا ذا المن والطول، يا ذا الجود والكرم، إن عملي ضعيفٌ فضاعِفه لي وتقبَّله مني، إنك أنت السميع العليم".

"يا الله، يا ولي العافية، وخالقَ العافية، ورازق العافية، والمنعم بالعافية والمنان بالعافية، والمتفضل بالعافية عليّ وعلى جميع خلقك، يارحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما صلَّ على محمد وآل محمد، وارزقنا العافية في الدنيا والاخرة يا أرحم الراحمين".

ثم قُلْ بقلب مكسور

"اللهم ادخلني الجنة وأجرني من النار برحمتك وعافين من السقم، وأوسع علي من الزق الحلال، وادرء عني شر فسقة الجن والإنس وشر فسقة العرب والعجم".

ثم انظُرْ الى الكعبة الشريفة وقل...

"الحمد لله الذي شرَّفك وعظَّمك، والحمد لله الذي بعث محمداً نبياً وجعل علياً إماماً، اللهم أهدْ له خيار خلقك، وجنِّبْهُ شرار خلقك".

اللهم من قبَلَك الرَّوْحُ والفرج والعافية، الله إن عملي ضعيفٌ فضاِعفه لي واغفر لي ما اطلعت عليه مني، وخفي على خلقك، استجير بالله من النار".

"اللهم البيت بيتك، والعبد عبدك، وهذا مكان العائذ بك من النار" فَلْنعْرف بذنوبنا وَلْنسْألْ الله سبحانه المغفرة،... فالإجابة مضمومة...

"استلامُ الحجر الاسود والتعلُّق بأستار الكعبة"

إذا انتهيتَ من الطواف الواجب، لا بد لك من الصلاة ركعتين عند مقام ابراهيم عليه السلام ....ويمكن الك قل ذلك تستلم الحجر الأسود أو أن تفعل ذلك في أي وقت بدا لك ...

ومنالمستحبات المؤكد استلام الحجر الأسود ومصافحته، وتقبيله، والتمسّح به، والدعاء عنده...

لا شك أن الازدحام عنده شديد جداً على مدار ساعات الليل والنهار ... والوصول له من الصعوبة بمكان... ولا تنتظر اي وقت يخفّ فيه الازدحام لديه، اللهم إلا وقت الصلوات الواجبة ولفترات يسيرة جداً، حيث يجلس الناس للصلاة، وبمجرد التسليم، وفي لحظة واحدة، يقفز الشخاص للتبرك منه...

وإذا قدّر لك في وقت من أوقات الصلاة، أن تجلس مقابل الركن الجنوبي الشرفي من أركان الكعبة والذي فيه بيضاوي الشكل، أسود اللون، يميل إلى الحُمْرة، وفيه نقاط حمراء، وتعاريج صفراء، كأنه جُبِلَ من التمر.

أما السعادة، منتهى السعادة، والفرحة ومنتهاها، لو وُفّقتَ لتقبيله وشمِّه، ... ستشمّ منه رائحة لم تخبرها في حياتك...ولا اجدُ لها وصفاً ...إلا أنك ستشعر بفرحة، تغمرك وبسعادة ونشاط لا منتهى لهما...

وإن لم تستطعْ التقبيل، وهذا من الصعوبة بمكان، فاستلِمْه بما تستطيع من أجزاء بدنك وبأي طريقة يحصل بها التبرك والتعظيم والتحبب، فإن تعذّر ذلك أو تعسّر، حاول أن تصافحه بيدك اليمنى، فإن

لم تستطْع، فلا أقلّ من الإشارة باليد... فهو كما ورد، يمين الله في الأرض، وعنده يكون العهد والميثاق والمبايعة.... فإذا فعلت ذلك، قُلْ:

"اللهم أمنتي أدّيتها، وميثاقي تعاهدته، لِتشْهد لي بالموافاة...".

"اللهم إليك بسطتُ يدي، وفيما عند عظُمَتْ رغبتي، فاقبل سُبْحتي، وارحمني، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة".

واحرص ايها الحبيب، على استلام الأركان الأربعة للكعبة، زادها الله شرفاً، وادعو عندها بما يبدو لك ويجري على لسانك من قلبك...وإن استطعتَ أن تُصلِّي في مقابلها فافعل، ولا تنسى ان تتعلق بأستار الكعبة، وأن تناجي وتنادي وتتوسل وتسأل وتتمسح، فأنت المحظوظ...

ولرِقَّةِ قلبي وقلبك، أَذْكُرُ لك ما نُقل عن احدهم، قال

كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فإذا شاب ظريف الشمائل، وعليه ذؤبتان وهو مُتعلقٌ بأستار الكعبة، يقول: نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت الملكُ الحيّ القيوم، غلّقت الملوك أبوابها، وأقامت عليها حرسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتُك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم أنشأ يقول:

يا مَنْ يُجيبُ دعا المضطرّ في الظُّلَمَ

يا كاشف الكرب والبلوى مع السقم

قد نام وفدُك حول البيت وانتبهوا

وانت يا حيُّ يا قيومُ لم تنم

أدعوك ربي دعاءً قد أمَرْتَ به

فارحم بكائي بحق البيت والحرم

إن كان عفوُكَ لا يرجوه ذو سَرَفٍ

فمن يجودُ على العاصين بالنعم

قال الرجل: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام

وروي أن طاوس اليماني قال: رايت في جوف الليل رجلاً متعلقاً باستار الكعبة وهو يقول:

ألا أيها المأمولُ في كل حاجتي

شكوتُ إليك الضرّ فاسمع شكايتي

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي

فهبْ لي ذنوبي كلّها واقضّ حاجتي

فزادي قليل ما أراه مبلّغاً

أللزاد ابكي أم لبعد مسافتي

أتيتُ بأعمالٍ قباحٍ رديّةٍ

فما في الورى عبدٌ جنى كجنايتي

أتُحرِقُني بالنار يا غاية المنى

فاين رجائي منك أين مخافتي

قال الرجل:فتأمَّلته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام

فَلْيَكُنْ، تعلُّقك بأستار الكعبة بنيَّة الإلحاح في طلب المغفرة وسؤال الأمان، وأن لا ملجأ لك إلا الله تعالى، وانك طامع في عفوه وكرمه...

ومتى استطعت وفي أي وقت، قبل المناسك أو بعدها، وأنت مقيم في مكة، أن تستلم الركن اليماني، فلا تتأخر في ذلك، لما روي عن مولانا الصادق عليه السلام قال:

"الركن اليماني بابٌ من أبواب الجنة، لم يغلقه الله منذ فتحه".

ونُقل عنه قوله:

"الركن اليماني بابنا الذي ندخل الجنة، وفيه نهر من الجنة، تلقى فيه أعمال العباد".

وقيل تعليقاً على ذلك:

إنما شبَّه بباب الجنة، لأن استلامه وسيلة إلى وصولها، وبالنهر، لأنه تُغْلُ به الذنوبُ.

أسرار وأعمال في المسجد الحرام

حاولْ أيها الحبيب خلال إقامتك في مكة المكرمة أن تقضي جُلّ وقتك في المسجد الحرام، متردداً بين فنائه وأطرافه، مُتأمَّلاً في الطائفين والمعتكفين والحاجَّين،....

لا مانع أن تنزل الى السوق، وتستري بعض الهدايا والأغراض، لكن لا يكن هذا شغلك الأساسي الذي يصرفك عن التعبُّد...

ابْقَ في المسجد الحرام، واجلُسْ متأملاً ناظراً الكعبة الشريفة، فهذه عبادة بحدّ ذاتها...

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

"إذا خرجتم حجاجاً إلى بيت الله عز وجل، فأكثروا النظر إلى بيت الله، فإن لله عز وجل مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام، منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين".

أيها الحبيب: مهما تعبَّدتَ وأقمت في مكة، فما هي إلا أيام قلائل، تغادر بعدها فلا تفرّط في الاستفادة من وقتك....

قُمْ معي إلى المستجار والمُلْتَزَم والحطيم وحجر اسماعيل، ....ولا تنسى مقام إبراهيم الخليل عليه السلام.... وماء زمزم....

ربما سمعتَ بهذه المصطلحات، ولم تعرف معناه وإليك بعض ذلك...

فالمستجار هو الموضع المقابل لباب الكعبة قرب الركن اليماني، بحيث لو دخلت من باب الكعبة، ومضيت مستقيما لخخرجت منه ... ويسمى المتعوذ كما عن الامام الصادق عليه السلام وقد يسمى بالملتزم كما كتب التاريخ والفقه، وهناك تداخل بين المستجار والملتزم كما في بعض النصوص، وهما موضعان مختلفان حسب ما يظهر، حيث يطلق اسم كل واحد منها على الاخر، ... ويستحب بسط اليدين على جدار عنده وكذلك البطن والخد، مع الإقرار بالذنوب، واحداً واحداً مسمياً لها، ويتوب ويستغفر...

ذُكر أن آدم عليه السلام، لما طاف بالبيت، فانتهي الى الملتزم، فقال جبرائيل عليه السلام :أقرَّ لربك بذنوبك في هذا المكان، فوقف آدم

عليه السلام، فقال يا رب إن لكل عاملٍ أجراً، ولقد عملتُ فما أجي؟ فأوحى الله تعالى إليه يا آدم، مَنْ جاء من ذرّيتك هذا المكان، فأقرَّ فيه بذنوبه، غفرتُ له.

وأما الحطيمُ الذي تتحطَّم عنده الذنوب، فهو ما بين الحجر الاسود، وباب البيت كما في نص...

وحجر أسماعيل، جدارٌ على شكل نصف دائرة، طرفاه إلى دهة البيت، ارتفاعه متراً وواحداً وثلاثين سنتيمتراً، تستحب الصلاة في إطاره لقضاء الحاجة...وعندها يكون المرء تحت الميزاب...

أما الميزاب، ميزاب الكعبة، فطوله متراً وخمساً وسبعين سنتم، ومقعه على الحائط المطل على حجر اسماعيل.

ويستحب الوقوف تحته، والدعاء ...وقليلٌ منّا مِنْ يوفّق إلى الشرب من الماء المنصب من الميزاب...ويُقال إنه بعد كل موسم ينزل المطر في مكة ... وقد أدركت ذلك مرة بتوفيق الله تعالى.

روي ان رجلاً من محبي اهل البيت عليهم السلام مرض حتى شارف على الموت وكان مقيماً في مكة وسأل عن الامام الصادق عليه السلام فقيل له ترك وهو يموت، فقال الصادق عليه السلام أما لو كنت مكانك لأسقيته من ماء الميزابن قال الرجل فطلبناه عند كل أحد فلم نجده، فبينا نحن كذلك، إذ ارتفعت سحابة ثم أرعدت وأبرقت وأمطرت، فجئتُ، الى بعض من في المسجد فأعطيتُه درهماً، وأخذتُ قدحاً، ثم أخذت من

ماء الميزاب، فأتيته به، فأسقيتُه فلم أبرح من عنده حتى شرب سويقاً وبرئ.

أما الأركان الأربعة للكعبة زادها الله شرفاً، فهي:

الركن اليماني من جهة الجنوب – غرب ويقابل جهة اليمن ... والركن العراقي من الذي يقابل العراق والركن الشامي من جهة شمال – غرب ويقابل جهة الشام، والركن الجنوبي الشرقي المسمى بركن الحجر الأسود لأنه فيه....

وأما مقام إبراهيم عليه السلام فهو الصخرة التي كان يقوم عليها أثناء بنائه الكعبة المعظّمة، وفيها أثر قدميه الشريفتين عليه السلام ... ولون الصخرة رمادي يميل إلى الصفرة، وضلعها خمسون سنتيمتراً تقريباً،...

وذُكِرَ المقام الشريف في القرآن الكريم، قال الله تعالى: (فيه أيات بينات مقام ابراهيم) وقال تعالى: واتَّخِذوا من مقام إبراهيم مُصلًّى) ويع مقابل باب الكعبة تقريباً وعنده تجب صلاة الطواف ركعتين ...

ولا تنسى أن تشرب وبكثرة ودائماً من ماء زمزم، وصُبَّ من هذا الماء على رأسك وظهرك وبطنك وقُل:

(الله اجعله علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل سُقم)

اشرَب من ماء زمزم للتبرُّك وإحياءً للسنّة الشريفة، ولا تستمع الى ما يقوله البعض من تشكيك في صحة هذا مع غيره من الماء...بل يكفي مجرد نيتنا لذلك... والله تعالى يتكفّل الباقي، وليس عليه بعزيز، فهو يرى

ضعفنا وشوقنا، ويرى القاصدين الآتين إليه من الأصقاع والأطراف على كل ضامر، يأتين من كل فج عميق... وعلى كل مأتىّ حقٌ لما أتاه وزاره، والله خير مأتى وأكرم مزور...ومَن أكرم من الله تعالى؟!.

وبعد كل هذا أجلسْ وتأمَّلْ... فلا تدري أين إمام زمانك، أمامك أو من حولك ...تشوّق إليه، فاللقاء الطيّب معه على الأرض الطيّبة بات قريباً...

السعي بين الصفا والمروة

الآن وقد انتهيت من الطواف وصلاته، عليك أن تسعى سبعة أشواط، بين الصفا والمروة... قال تعالى: (إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوَّف بهما).

فامش بهدوء وسكينة بعد أن تكون قد تملّيت من ماء زمزم، واصعد إلى الصفا وكبّر وهلّل وصلِّ على النبي وآله، واذكرْ المأثور من الأدعية، وتابعْ المناسك المفروضة عليك، واعلمْ أن التردد بين الصفا والمروة مرة بعد أخرى علامة الاخلاص، ورجاء الرحمة والقبول .... فأنت لا تدري إن كانت من المقبولين أو المردودين، فإن لم تُقبل في الأولى فلعلك تُقبلْ في الثانية أو الثالثة ...

وتذكَّر قول الصادق عليه السلام في حديثه الجامع حول معاني الحج عندما يقول في شأن السعي" وهرولْ هرباً من هواك، وتبرّياً من

جميع حولك وقوتك... وصَفِّ روحك وسّرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا، وكن ذا مروة، من الله نقياً أوصفاك عند المروة...

ورُوي عن أي عبد الله الصادق عليه ما لله عز وجل نُسُكٌ أحبّ الى الله تبارك وتعال من موضع السعي، وذلك أنه يُذلُّ فيه كل جبار عنيد".

واذكرْ كيف أن الله تعالى رحم إسماعيل النبي، عندما كان صبياً صغيراً، عطشاناً، فأجرى من تحت قدميه الماء الت يثم أصبح المكان مقصداً للعالمين إلى يوم القيامة .... قال تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربَّنا ليقيموا الصلوات فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله من شئ في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء)

وقال عز من قائل: (وإذ قال إبراهيمُ ربّ اجعلْ هذا بلداً آمناً وارزُقْ أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر).

فيا راحم اسماعيل وامه، ومجيب دعوة إبراهيم ... استجبْ دعائي، وارحمني...

ثم بعد ذلك يأتي دور تقصير الشعر، لتنتهي من العمرة... لتصبح في حِلّ مما حُرِّم عليك بإحرامك... وفي هذا الوقت وقبل التوجه إلى عرفات، أكثِرْ من الطواف والصلاة، وإن أستطعتَ ختم القرآن الكريم في مكة، فافعلْ فلذلك أجرٌ عظيم.

أكثِرْ من التعرف على المسجد الحرام، خاصة بعدما أصبح واسعاً جداً ... وإن استطعتَ ختم القران الكريم في مكة، فافعلْ فلذلك أجرٌ عظيم.

أكثِرْ من التعرف على المسجد الحرام، خاصة بعدما أصبح واسعاً جداً.... واجلُس في الطابق العُلْوي، فإنك ترى الطائفين وحركتهم أكثر ...وإذا قُدَّر لك أن ترى الحجر الأسوج عن قرب فاذكرْ أنه نزل من الجنة وكان أشدّ بياضاً من اللبن، فسوّدته خطايا بني آدم...

ورُوي عن الصادق عليه السلام:" كان الحجر الأسود أشدّ بياضاً من اللبن، فلولا ما مسّه من أرجاس الجاهلية، ما مسّه ذو عاهة إلا برئ".

وفي هذا إشارة إلى أرباب القلوب... فإذا حصل هذا مع الحجر الصلب، فكيف بقلب الانسان الذي يتأثر بالذنوب والمعاصي...

أخي، كُنْ مستعداً للمغادرة إلى عرفات ليلة التاسع من ذي الحجة ... فالموعد مع إمام زمانك بات قريباً ... ولا تنسَ قول الامام الصادق عليه السلام" يفقد الناس إمامهم، فيشهدهم الموسم فيراهم ولا يرونه".

الى عرفات

بعد ظهر يوم الثامن من ذي الحجة، يُحْرِم الحجيج استعداداص للتوجه إلى عرفات، وهذا اليوم سُمِّى يوم التروية لذلك".

عند عصر هذا اليوم، ستتغيَّر مكة، سوف ترى الناس يستقلون آلاف السيارات والناقلات، متوجهين إلى منى فعرفات، وهم يضجّون

بالتلبية والدعاء... ولن يمضي وقت كبير من الليل حتى يسود مكة هدوء موحش، لم تنتظره في أيامك القليلة السالفة التي قضيتها فيها...

ولو قُدِّر لك أن تتجول ليلة التاسع أو يومه في مكة وأسواقها لخُيِّل إليك أن منعاً للتجول يُطبّق في المدينة ...

فالناس قليلُ والأفراد معدودون... بينما كنتَ بالأمس لا تجد مكاناً لقدمك في السوق أو للصلاة في المسجد الحرام، من شدة الازدحام.

أيها العزيز،

إذا توجهتَ إلى عرفات على ظهر ناقلة كبيرة، وعندما تصل إلى مشارقها سترى مشهداً، هنا ولا في أي زمان، إلا مثل هذا الزمان، وهذا الموسم...

المنظر أشبه ما يكون بما قرأتَ في القرآن الكريم، من خروج الناس من الأجداث دُفْعةً واحدة بأكفانهم ليوم الحساب...

ٍ مشهد عظيم هو، سوف تتذكر عندها غربتم في الدنيا، وخوف الغربة في الآخرة (يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكلّ امرىءٍ منهم يومئذٍ شأن يغنيه).

ترى الناس وقد جُمعت من أقطارها... من كل حَدْبٍ ولون...من اقصى الدنيا إلى أقصاها، جُمعوا في حشر واحد، وعلى هيئةٍ واحدة، وقيامٍ واحد...

(يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذٍ المستقر)

كلّما اقتربتَ أكثر من الأرض المباركة، كلّما توضحت الصورة أكثر، ترى الناس زرافاتٍ زرافاتٍ، وجماعات جماعاتٍ .... كل امرئ محشورٌ مع جماعته ومَنْ يحب

فمع مَنْ أُجْمَعُ وأُحشر يا ربّ يوم القيامة؟!

تتساءل ومن الأعماق عن المآل والمصير...

هم لا ترى إلا وأصبحت وسط الجموع في عرفات، والازدحام شديد، حتى تخال كأنّ الله جمع الأولين والآخرين من العالمين...

تظن أن هذا يوم الفصل... وقد جمع الناس للحساب...

(هذا يوم الفصل جمعناكم والأوّلين)

لا تُحاولْ أن تُكلَّمَ أحداً ... فلعلّ كلّ واحد مشغولٌ بنفسه... قد احتطب ذنوبه وجمع رزاياه في عمره، وأتى بها إلى عرفات...

تشعر كانك انتقلت إلى زمامٍ آخر، إلى زمان بعيد مع الأولين، ...أو أن الأولين انتقلوا إلى زمانك...

الناس ذاهبون آتون مختلطون مقبلون مدبرون مضطربون حيارى... متداخلون، في كل جهة يهيمون، كأنهم يوعدون بقرب انتهاء الزمان....

(وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج في بعض ونُفخ في الصور فجمعناهم جمعاً)

تكاد أن تصدق أن هذا يوم القيامة أمامك ... يكاد الدليل أن يكون حسياً هذا المرة، أليس هذا قول الله تعالى.

(ولتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه)

تكاد أن تسأل عن الرسل والانبياء والآباء والأجداد بين الجموع...

(يومَ يجمعُ اللهُ الرُّسُلَ)

إلا أن دعسة شديدة من كابح الناقلة، يعيدك إلى واقعك... ويعلو صوت المُعرِّف: انزلوا مع أغراضكم، لقد وصلنا...

فتتذكر في عرفات... وتعلو مجداداً بالتلبيات:

"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك..."

لماذا عرفات ؟

أيها العزيز، ورد أن الحج عرفة... وقيل: أنَّ مَنْ لم يُدركْ عرفة لم يدرك شيئاً ...وذكر الفقهاء رضوان الله عليهم، أنَّ مَنْ لم يقف بعرفات ولو اضطراراً ولسبب وجيه لا يصحّ منه الحج...

وتقع عرفات شرقي مكة بحوالي اثنين وعشرين كلم، وهي سهل منبسط واسع، وليست جبلاً كما يظن البعض....

وإن احيطت بالجبال الشاهقة من الشرق والشمال، بجبل سعد وجبل أشهب... وهي في واقع الامر أشبه بصحراء فيها مسجد وبعضُ الأبنية... وفي السنوات الأخيرة نُصبت شجراً أخضر لترطيب الأجواء...

سبحان ربي، لما لم يجعل الحج بين الأنهار والأشجار والثمار... وجعل المناسك صحراء وقفار..أهو امتحان للعالمين، أم بلاء لهم ...

ماذا يكون شعورنا في هذه اللحظات، ولو كان الحجّ في مدينة مرفّهة، جُمعت فيها وسائل الراحة، والطقس الجميل، والنسيم العليل، والمطر الوابل؟!!!.

ماذا لو كان الحجّ ومشاعره في حدائق وأعناب، وجنائن معلقة، وأشجار شامخة، وعشب نابت، وماء سيّال، ونهر متدفق، ونبع فوّار، وورد وياسمين، ونرجس ورياحين، ونخلٍ وزيتون، متاعاً لنا؟!!!.

ماذا يكون عندها طعم الحجّ ولذَّته؟!.

أيها العزيز، الرمال الاذعة من تحتك، والشمس الحارقة من فوقك، والرياح الساخنة من حولك، وذرات الرميل تُحيط بك م جميع جنباتك، وتدخل إلى عينيك وأُذُنيك بغير استئذان....

وبالرغم من كل هذا، يبقى الحجّ عرفة، والوقوف عندها واجبٌ من الظهر، عندما تكون الشمس في كبد السماء، إلى المساء... والحرارة مرتفعة جداً ...ولا تنسى انه لا يجوز لك تغطية رأسك...

نعم هي دورة تدريبية واكثر

هي امتحان وابتلاءٌ وسفر إلى الله تعالى...

أيها العزيز، لن نستطيع أن نتابع قبل أن تستمع إلى الأمير عليه السلام وهو يصف لنا الطبيعة الجغرافية للمشاعر والمناسك.

يقول عليه السلام:

"... ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام، ومشاعره العظام، بين جنّات وأنهار، وسهر وقرار، جمّ الأشجار، داني الثمار، ملف البنى، متصل القرى، بين بُرة سمراء، وروضة خضراء، وأرياف مُحدِقةٍ، وعراص مقدقةٍ ورياض ناضرةٍ، وطُرُقٍ عامرةٍ لكان قد صغُر قدرُ الجزاءِ على حسب ضعف البلاء، ولو كان الأساسُ المحمولُ عليها، والأحجارُ المرفوعُ بها،

بين زُمُرُّدةٍ خضراءَ، وياقوتةٍ حمراءَ، ونورٍ وضياءٍ، لخفّفَ ذلك مصارعة الشكّ في الصدور، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب، ولنفي معْتَلَجَ الرّيْبِ من الناس، ولكن الله يختبرُ عبادَهُ بأواعِ الشدائد، ويتعبّدُهم بأنواع المجاهد، ويبتليهمْ بضروب المكاره، إخراجاً للتكبّر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلّل في نفوسهم، وليجعَلَ ذلك أبواباً فُتُحاً إلى فضله، وأباباً ذُلُلاً لِعَفْوِه".

انتهى كلامُهُ عليه السلام

الدعاء في عرفة

أيها العزيز: عرفات، ساحة الدعوات، ومظنّ الإجابات

من أهم العبادات المستحبة في عرفات على الإطلاق، الدعاء...

ومن أهم الأدعية المستحبة في عرفات، دعاء الحسين عليه السلام فلا يمكن لك أن تتحدث عن الوقوف في عرفات، من دون أن تذكر الحسين عليه السلام فيه، فهما صُنْوان ... لذا انصحُكَ أن تقرأ هذا الدعاء المبارك اكثر من مرة قبل الموسم، لتكون متأهباً مستعداً له...

أيها الحبيب: يوم الوقوفِ في عرفة، يومٌ عظيمٌ للدعاء والمسألة، كثيرُ البركة عميم الفيض،...

تُستحب فيه التوبة والاستغفار والتسبيخ والتمجيد والذكر...بل عبّر بعضُ الفقهاء بأن الأحوط عدمُ تركِ الدعاء والاستغفار فيه.....

فعندما تتم صلاة الظهر والعصر... لن تسمع في عرفات إلا دعاءً ومناجاة أينما ذهبتَ وأينما حللتَ لن تسمع إلا دعاءً ينبعث من الخيم وأصواتاً تناجي ... وتعترف.

ٍربما تستطيع الخروج لدقائق معدودة، والتجول، فالشمس شديدة الحرارة عادة... ولا يستطيع الانسان العادي ان يتحملها لفترة طويلة... ستسمع تضرعاً يقول....

"... وهو للدعوات سامع، وللكربات دافع، وللدرجات رافع، وللجبابرة قامع...."

"...أذكر هناك نِعَمَ الله عليك قدرَ الميسور.

" أخرجتني للذي سبق لي من الهدى إلى الدنيا تاماً سوياً، وحفظتني في المهد طفلاً صبياً، ورزقتني من الغذاء لبناً مرياً ..."

وأشكر الله على توفيقه لك وهدايتك...

"... ونبهتني لشُكرك وذكرِك، واوجبت عليّ طاعتك وعبادتك، وفهّمتني ما داءت به رُسُلُك ... ورزقتني من انواع المعاش وصنوف الريّاش بمنّك العظيم الأعظم..."

"فإن دعوتُك أجَبْتني، وإن سألتُكَ اعطيتني، وإن أطعتك شكرتني، وإن شكرتك زدتني..."

ومن روائع الكلم، الذي ستستمعه هناك، وتردّده طوال حياتك في صلاتك وغيرها ما قاله الامام الحسين عليه السلام وعيناه تسيلان دموعاً. "اللهم اجعَلْني أخشاك، كأني أراك، وأسعدني بتقواك، ولا تُشْقني بمعصيتك، وخِرْ لي في قضائك، وبارِكْ لي في قَدَرِك، حتى لا أُحبَّ تعجيل ما أخَّرت، ولا تأخيرَ ما عجّلت..."

كان الامام الحسين عليه السلام يدعو بهذا الدعاء متذللاً خاشعاً واقفاً، رافعاً يديه تلقاء وجهه، مستقبل القبلة، كاستطعام المسكين...

ومما قاله عليه السلام مُبْهراً العقول مخاطباً ربّه جلّ جلاله.

"... كيف يُستدل عليك، بما هو في وجوده مُفتقرٌ إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهر لك، متى غِبْتَ حتى تحتاج إلى دليل يدلُّ عليك، ومتى بعدتَ حتى تكونالآثار هي التي تُوْصل إليك، عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً..."

أيها الحبيب: إنّ من أكثر الروايات المُلفتة التي ينبغي التوقف عندها: ولا تُنسى مطلقاً، ما روي أن من الذنوب ما لا يغفر إلا بعرفة والمشعر الحرام، قال الله تعالى: فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام).

وفي نصٍ أخر أعظم الناس جُرماً من اهل عرفات، الذي ينصرف من عرفات وهو يظنُّ أنه لم يُغفر له".

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه إذا كان يوم عرفة لم يَرُدَّ سائلاً ...

وسمع الصادق عليه السلام يقول:

"الحاجّ إذا دخل مكة، وكَّل الله له ملكين يحفظان عليه طوافه، وصلواته وسعيه، فإذا وقف بعرفة ضربا علىمنكبه الأيمن ثم قالا: أما ما مضى فقد كُفيتَهُ، فانظرْ كيف تكون فيما تستقبل.

ونظر عليّ بن الحسين عليه السلام يوم عرفة، إلى قومٍ يسألون الناس فقال:

"ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم، إنه ليُرجى في هذا اليوم لما في بطون الحبالى، أن يكون سعيداً.

فانظر أيها العزيز، في هذه النصوص الشريفة الواردة عن المعصومين عليه السلام، وتأمّل في مدلولها، وتفكّر في معانيها، فإنها من أسرار الله المكنونة.

لا تنسى التفكر وذكر هذه النصوص وأنت واقفٌ على أرض عرفة، وتيقّن أن الله يعلم سرّك وفكرك وما يجول في ذهنك...

إلزم قلبك الضراعة والابتهال، واعلم أنك من المرحومين بوقوفك هنا،.. فالموقف شريف... والرحمة نازلة واصلة... والقلوب العزيزة متلهّفة اجتمعت من أقطار الدنيا إلى ربها، ترجوه في هذه الساعة...والكل ناظرٌ الى السماء ينتظر نزول الرحمة،...فكن منهم، ولا تظنن أن الله يخيّب آمالهم ويضيّع سعيهم... فهو سبحانه الآمر بالدعاء والضامن للإجابة ...وقد حذّرك قبل قليل كما رأيت من أن تشهد عرفات،وتظنّ أن الله لم يغفر لك...

فالموقف يلا يضاهية موقفٌ، والمشهد فريد، ... فقد اجتمعت الهممُ والقلوبُ بصوتٍ واحد، ونداءٍ واحد، ورجاء واحد... على صعيد واحد... على الأرض المباركة في عرفات.

إمام الموسم

أيها العزيز: طالما ناجيتَ وقلتَ بصوت مرتفع:

"هل إليك يا بن أحمد سبيلٌ فتُلقى...

ربما استجاب الله دعائك...فها أنت الآن في عرفات... التي لا يغيب عنها إمام الزمان عليه السلام ....وهو أمير الحج علىمدى الدهر... تصوّر وأنت معه الآن على أرض واحدة، لا يبعد عنك إلا مئات الأمتار... وقد يكون على بعد أمتار فقط ....وقد يكون عليه السلام في الخيمة المجاورة....

مَنْ يدري؟! ربما مرتَ بجانبه قبل قليل... ربما نظرت إليه ولم تعرفه .... لا تدري، فقد يكون منكبك قد لامس منكبه الشريف....

أيها الحبيب: وبكلمة واحدة....

انت في عرفات مجتمع مع مولاك...

ما كان هذا، ولن يكون لك، في أي مكان أو زمان آخر...

"هل إليك يا بان أحمد سبيلٌ فتُلقى، هل يتّصل يومنا منكم بغده فنحظى، متى نرد بغده فنحظى، متى نرد مناهلك الروية فنروى، متى ننتفعُ من عذب مائك فقد طال الصدى، متى نغاديك ونراوحك فنقرّ عيناً..."

"...تُرى أترانا نَخُفُّ بك وأنت تأمُّ الملأ..."

يا مولاي:

اين أنت من شيعتك، تنظر إليهم، تحنُّ عليهم، وتزُدُّ الظلم عنهم...ٍ

كيف تتركُ يا مولاي هؤلاء يتحكّمون برقاب الناس... وما كانوا أولياء أنْ أولياؤه إلا المتقون...

ألست أنتَ المعدّ لقطعِ دابر الظَّلَمِة ... ألستَ المتظر لإقامة الأمْتِ والعِوَج...

"... أين المرتجى لإزالة الجَوْر والعدوان، أين المدّخر لتجديد الفرائض والسُّنن، ... أين محيي معالم الدين وأهِلهِ، أين قاصِمُ شوكةِ المعتدين، أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء اين السبب المتّصل بين الأرض والسماء، أين صاحب يوم الفتح، وناشرُ رايةِ الهدى...."

أيها العزيز: لاتذهبْ للتفتيش عليه، عليه السلام .... فقد عضت سُنّة الله تعالى، أن لا تجده لاقياً كما تحب وتتخيّل...

تقبِّلهُ تشمُهُ تتمسّحُ بقدميه...تحتضنُهُ....فهذا لن يكون... وإلا لتغيّرات سنةُ الكون، وستقبلُ البشرية....

ربما تراه في عرفات أو المشعر ... أو عند الحجر الأسود أو الركن اليماني كما رآه البعض... وقد تراه في مدينة جدِّه صلى الله عليه واله....

سيبقى الشوق متاججاً ... ولين يكون المنالُ سهلاً كما تتصور...

فلله في أمره وشؤونه وغيبته واختفائه حكمٌ وأسرارٌ، لا يدركها إلا ذوو الأنظار، وأهل الاعتبار...

نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام" يفقدُ الناسُ إمامهم، فيشهدهم الموسم، فيراهم ولا يرونه".

غداً، أيها العزيز، ترجعُ إلى وطنك، وتبقى تناجي "هل إليك يا بان أحمد سبيلٌ فتلقى...."

حتى يأذن الله تعالى....

المناجاة مع أمير الحج

من حقك أيها المتشوق أن تناجي إمام زمانك، وتخاطبه عن شجونك.....

"إلى متى أحارُ يا مولاي وإلى متى؟ وأيّ خطابٍ أصف فيك، وأيّ نجوى عزيزٌ عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى....".

"ليت شعري اين استقرّت بك النّوى، بل أيُّ أرضٍ تُقلّك او ثرى، ابرطوى أو غيرها أو ذي طوى..." واعلمُ أنك الآن في عرفات، لكنّ في ايّ ناحية منها؟! ومتى تنتقل عنها؟.

وأين تكون في المزلدفة ومنى؟ ومتى ترجم الجمرات غداً ؟ وأيّ ساعةٍ من ساعات النهار تطوف وتسعى ؟ ومتى تجلسُ تتلو القرن وترقى؟ هل ستجلس في المشعر بين الورى؟ هل سينادي بين الجموع جاء القمر وأتى؟ هل ستسمع أنيننا في ليالي المبيت والبكاء؟هل ينتظرك أهلُ المرض والبلاء؟ هل نعِدهم بغريبِ الفرج والشِفاء؟ هل نقفو إثرك في المشاعر على الثرى؟ هي سيفوز منتظرك على الجسر إذا حثا؟ جلى؟ وماذا يوجد في الدنيا من دونك وأن الحلا؟

سيدي: لن اخرس لساني خوفاً من الجفا.... لن أقنع أنّ الموقف في عرفة، منك خلا ... وهل يقبل عملنا إذا خوى؟

وأنت الدافع عّنا العذاب إذا دنا...

سيدي: (ما كذب الفؤاد ما رأى)، لقد رأى من آيات ربه الكبرى إذ يغشى ....مكة – ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى)

فيك يا مولاي الامل والرجا ....ومن دونك الخوف عميم وإن ظهر الرخا... قد أرقتني طولَ ليلِ منى إذا سجى...حتى خِلْتُ انك مخموٌ مع النسيم، نسيم الليل لمَّا سرا... بقيت أرقاً مع الأحباب إلى الضُحى ...ولم ينقطعُ خيالُك عني والنهار غدا.... وأرهقت عيناي وجاءها شئٌ غشا.

عجّل علىظهورك، نوشكُ أن نقع عن شفا... واسمع نداءَنا إذا شكا ....وارحم قلبونا التي علاها الصدا...

ونفوسّنا وقد تشققت من الظما...

مولاي، أخشى لو أطلت غيبتك على قلبي وقد قسا ... يكفينا إليك نظرٌ لأقول كفى... ومن دونها أشعر وفي جوفي لظى...

سيدي، هبْ أنّ اجلي اقترب ودنى، هل تضمن لي عند ربّك النجا... إذا جاءني ملك الموت ومعه الوفاة...

ماذا أقول ....؟

وإلى متى أحارُ يامولاي، وقد طال المدى...

اتقرّ عيني بإدراك عصرك؟... يا هنا مَنْ عاش عصرّك هل أروى من عذب وصالك؟!...

سيدي يميتُني طولُ فراقكم... ويُحْييني رجاءُ وصالكم....

سيدي قد لا أراك بين الحجيج... فهل أرى مِنْ يراك...

مولاي:

لك في الحي هالكُ، بك حيٌّ

في سبيل الهوى استلذَّ الهلاكا

عبدٌ رقّ ما رق يوماً لعتق

لو تخلَّيت عنه ما خلاّكا

بجمال حجبته، بجلال

هام، واستعذب العذاب هناكا

وبما شئت في هواك اخبرتني

فاختياري ما كان فيه رضاكا

فعلى كلّ حالة أنت مني

بي أولى إذا لم اكن لولاكا

ذاب قلبي فاذن له يتمناك

فيه بقية الله لرجاكا

أأمر الغمض ان يمرَّ بجُفْني

فكاني به مطيعاً عصاكا

فعسى في المنام يعرض لي الوهم

فيوحي سراً إلىّ سراسكا

مولاي:

إذا لم تُنعشْ بروح التمني

رَمقي، واقتضي فنائي بقاكا

وحمت سنّة الهوي سنةَ الغمضِ

جفوني، وحرمت لقياكا

أبقِ لي مُقْلةً لعلّي يوماً

قبل موتي أرى بها من رآكا

أين مني ما رمت، هيهات بل اين لعيني بالجفن لثم ثراكا

سيدي: إلى متى أحار فيك يا مولاي؟.

متى ننتفع بعذب من عذب مائك فقد طال الصدى...

متى نقاديك ونراوحك فتقر عيناً ....

متى ترانا ونراك وقد نشت لواء النصر ترى....

أعمال منى

عندما تغيب شمس التاسع من ذي الحجة، سيكون مئات الآلاف من الحجاج متأهبين للإفاضة من عرفات الى المشعر الحرام، حيث يستحب تأخير الصالتين اليه، وإن جرت العادة في هذه الأيام أن يُصلوا قبل الخروج من عرفات لشدة الازدحام وخوفاً من فوت وقت الصلاة... وهو الأفضل حسب ما عايشنا ذلك.

قال تعالى: (فإا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) وينبغي أن يكون ذلك بوقار وسكينة، وأن يستغفر الله تعالى من ذنوبه ويستحضر أنه قد أقبل على مولاه بعد أن اغتسل من ذنوبه، وقد أذِنَ له ربه بدخول الحرم، فالمشعر منه، وعرفة خارجة عنه، وأنه في ضيافة الله تعالى الذي حرّم عليه الصوم ايام التشريق....

واعلم ان للمشعر عدة اسماء، فهو كذلك لقوله تعالى:

(فاذكروا الله عند المشعرالحرام) والمزدلفة لأنهم يزدلفون ويتقدمون إليها من عرفات او الى الله تعالى وسُميت "جمع" لاجتماع الحجاج فيها...

الرمي والذبح والحلق...

ففي الرمي تشبّه بإبراهيم الخليل عليه السلام الذي عرض له إبليس فرماه بالحجارة طرداً له،... فارمه، واقصم ظهره، وارغم انفه... وارم الافعال الذميمة عند رمي الجمرات....

وأما ذبحُ الهَدْي، فارجُ أن يُعتق الله بكل جزءٍ منها جزءاً منك، ... واذبحْ معها الطمعَ والهوى...

واما حلق الشعر، فيكن اشارة الى حلق العيوب والذنوب والتخلص منها.. قال تعالى: واتموا الحج والعمرة لله فمن' فإن أُحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلّغ الهدي محلّه)

واعلم ايها الحبيب أن من علامة قبول الحج، أن تصير حاللك بعد الحج، أحسن مما كانت عليه قبله....

ومن علامة قبول الحج ترك كنت عليه من المعاصي... واستبدال الرفاق البطّالين بالأخوة الصالحين الخلصين المتدينين...

وأن تصبح أكثر تعبّداً ورقاً ...

ثم انت مخيّر فيالطواف والسعي في هذا اليوم أو في الأيام القادمة ... ويجب المبيت في منى ... ولا تسى زيارة مسجد الخَيف، والقيام بالأعمال عنده... حيث مُصلّى النبي صلى الله عليه واله....

ومن السنة الشريفة طواف الوداع.. وانظر الى الكعبة الشريفة نظرة المودّع الملزم بالسفر ... ولولا ذلك أطفال إقامته ومجاورته ... واجعو الله تعالى أن لا يجعله آخر العهد من زيارة بيته الحرام والركن والمقام... وتستحب نية العود إلى الحج عند الخروج من مكة...

الحج كما في نهج البلاغة

في كلام لا نظير له، من حيث الدقة والوصف يذكر أمير المؤمنين عليه السلام الكعبة المقدسة وأماكن المناسك بما لا يجوز تفويته أو تجاهله... ولا يمكن مساواة هذا الكلام بأي كلام آخر مهما كان دقيقاً .....

يقول الأمير عليه السلام:

ألا ترون أن الله، سبحانه، اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه، إلى الآخرين من هذا العالم، بأحجار لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام" الذي جعله للناس قيام"، ثم وضعه بأوعر بقاع الارض حجراً، وأقلَّ نتائق الدنيا مدراً، وأضيق بطون الأودية قطراً، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلةٍ، وقرى منقطعةٍ، لا يزكو بها خفٌّ، ولا حافرٌ ولا ظلفٌ، ثم آمر أدم عليه السلام وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه، فصار مثابة لمنتجع اثفارِهم، وغاية لملتقى رحالهم، تهوي إليه ثمارُ الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتى

يهزوا منتاكبهم ذللاً يهللون لله حوله، ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم، وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم، ابتلاء عظيماً وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيناً، وتمحيصاً بليغاً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصلةً إلى جنته. ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام، ومشاعره العظام، بين جناتٍ وأنهار، وسهلٍ وقرار،جم الأشجار داني الثمار، ملتف البنى، متصل القرى، بين برةٍ سمراء، وروضةٍ خضراء، وأريافٍ محدقة، وعِراص مغدقةٍ، ورياض ناضرة، وطرق عامرةٍ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء، ولو كان الاساس المحمول عليها، والأحجار المرفوع بها، بين زمردةٍ خضراء، وياقوتةٍ حمراء، ونورٍ وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب، ولنغى معتلج الريب من الناس، ولكن الله يختبر عباده بأنوا الشدائد، وبتعبدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبوباً فتحاً الى فضله، واسباباً ذللاً لعرفوه.

اسرار الحج وآدابه

تسريفاً للختام نتبرك بهذا الحديث الجامع حول الحج عن مولانا ومقتدانا الإمام الصادق عليه السلام قال:

إذا أردت الحج فجّرد قلبك لله من قبل عزمك من كل شاغر، وحجاب من كل حاجب وفوض أمورك كلها إلى خالقك، وتوكل

عليه في جميع ما يظهرمن حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، وودّعْ الدنيا والراحة والخلق، واخرْج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتد على زادك وراحلتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك، مخافة ان يصير ذلك عدواً ووبالاً.

قال: من ادعى رضى الله واعتمد على شيئ سواه صيّره عليه عدواً ووبالاً ليعلم انه ليس له قوة ولا حيلة ولا لأحد إلاّ بعصمة الله وتوفيقه,

واستعد استعداداً من لا يرجو الرجوع، واحسن الصحبة، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه واله، وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع.

وأحرم عن كلّ شئ يمنعك من ذكر الله ويحجبك عن طاعته, ولبِّ بمعنى إجابة صافية خالصة زاكية لله عزَّ وجلّ في دعوتك متمسكاً بالعروة الوثقى.

وطِف بقلبك مع الملائكة حول العرشك كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت.

وهرول خرباً من هواك وتبرّياً من جميع حولك وقوتك.

واخرُج عن غفلتك وزلاّتك وتبرياً من جميع حولك وقوتك.

واخرُج عن غفلتك وزلاّتك بخروجك إلى منى ولا تتمنّ ما لا يحل لك ولا تستحقه.

واعترف بالخطايا بعرفات، وحدّد عهدك عند الله بوحدانيته، وتقرّب إلى الله واتقه بمزدلفة.

واصعد بروحك الى الملأ الأعلى بصعودك إلى الجبل.

واذبح حنجرة الهواء والطمع عند الذبيحة.

وارم الشهوات والخساسة والدناءة والأفعال الذميمة عند رمي الجمرات.

واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك.

وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم.

وزُرْ البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه.

واستلمْ الحجر رضاءً بقسمته وخضوعاً لعزّته.

وودّع ما سواه بطواف الوداع .

واصف روحك وسرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصّفا.

وكن ذا مروّة من الله نقياً أوصافك عند المروة.

"واستقم على شرط حجّتك ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك وأوجبت له إلى يوم القيامة ....".

زيارة الرسول والبتول

من المستحبات المؤكدة زيارة رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته الميامين، في المدينة المنورة... وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله:.

"مَنْ أتى مكة حاجاً، ولم يزرني في المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً، وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي، وجبت له الجنة".

"مَن زار قبري بعد موتي، كمن هاجر إلى في حياتي".

فإذا وقع نظرك على مدينة جدك رسول الله صلى الله عليه واله فاذكر هجرته إليها، وفيها ومنها اطلقت أول دولة إسلامية في التاريخ، وأظهر الله تعالى أمر هذا الدين، ... وهي البقعة الفريدة في العالم التي تحمل تربة ستة معصومين عليه السلام .... ضمن دائرة ضيّقة....

وعندما تقترب من المسجد النبوي وترى مآذنه وجدرانه.. تخيّل رسول الله صلى الله عليه واله، وتردّده في هذا الأماكن وخطبة وجهاده...والسنوات التي قضاها في هذه البقعة، والتي شهدت أنفاسه المباركة...

أمرُّ على الديار ديارَ ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
فما حبُّ الديار شغفن قلبي
ولكن حبُّ من سكن الديارا

وعندما تترجل وتقترب من باب الحرم وترى القُبَّة الخضراء المنيفة، اعلم أن تحتها الضريح المبارك، وأشعِر نفسك الخشوع والسكينة، وتخيّل كأنك تزور صاحب الدار حياً، فلا ترفع صوتك، ولا تكثر من فضول الكلام..

فإذا دخلت إلى الحضرة الشريفة... فاعلم أنه يراك ويسمعك وقُلْ بأدب جم "السلام عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله" وانتظر ردّ الجواب منه،... وحافِظ على أدبك معه، وتأسف على ما مضى من عمرك محروماً عن مجاورته، وتضرعْ الى الله تعالى أن لا يحرمك من رؤيته في الآخرة...

بعد أن لم يحرمك من زيارته في الدنيا

وقِفْ أمام ضريحه المبارك، واعلم أنها ساعة عظيمة من ساعات عمرك، كلّمه بما تريد وتشاء... وقُلْ له:

إني أشهد انك ترى مقامي، وتسمع كلامي، وتردّ سلامي...

واعترف بظلمك لنفسك، وكن من الذين(جاؤوك فاستغفروا لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً)

زُرْه كأنه حيٌ أمامك، وهو كذلك، ينظر إلى زواره، ويسمع سلامهم، ويعرف أسرارهم، ويتوسّط في حوائجهم...

زُرْه كأنه أمامك، وهو كذلك، ينظر إلى زواره، ويسمع سلامهم، ويعرف أسرارهم، ويتوسّ" في حوائجهم...

كُنْ أماه على استحياء وخجلٍ ووجلٍ عنه بشئ...

وكذلك افعل مع قرة عين الرسول، فاطمة البتول ومع أئمة المسلمين في البقيع...

وأقِمْ في المدينة ما استطعت زائراً لمساجدها... مصلياً في روضتها وجنّتها...

فإذا آن موعد سفركَ، فودِّعه كمن يودِّع روحه وحياته، آملاً في الرجوع إليه في الدنيا، والحشرِ معه في الآخرة.

فإذا وضل الحجاج إلى بلدهم، فالسنّة أن تستقبلهم وتسلّم عليهم وتترك بهم بعد أن عادوا كما ولدتهم أمهاتهم.